

1517- ... كـيف يـكون "الـإـسـلـامـ هوـ الـحـلـ"ـ لـلـعـالـمـ أـجـمـعـ،ـ الـآنـ؟

نشرنا الأسبوع الماضي يومي الثلاثاء والأربعاء المقال الأول الذي سبق نشره بالأهرام بتاريخ 1999/5/14 بعنوان "العزلة ونوعية الحياة" على جزأين بعد أن غيرت العنوان، فنشر الجزء الأول بعنوان "الاختلاف نوعي، والإغارة متلاحة" وبالتالي بعنوان "حقيقة أن "الله موجوداً" تغير كل الوجود"، ثم وعدت أن أنشر هذا الأسبوع المقال الثاني الذي نشر أيضاً في الأهرام بعد أسبوعين من المقال الأول في أول يونيو 1999 بعنوان "هم يحتاجوننا بقدر ما يحتاجهم" إلا أنه وجدته مقاماً متكاملاً قصيراً قد يفسده التجزيئ، فقررت نشره مرة واحدة اليوم ثم أن قرأت المقال للمراجعة استعداداً لإعادة النشر فوصلني ما يلى:

أولاً: المقال - على قصره - مزدحم بأفكار جوهيرية سبق أن وردت في كثير من كتاباتي، لكنني وجدتها هنا متراكفة لدرجة الازدحام فخشيت على القارئ من التخمة.

ثانياً: وجدت أنني كنت - ومازلت - مشغولاً بالتنبيه على نقد هذا الشعار شبه المقدس "الدين الله والوطن للجميع" وإحلال ما أراه أكثر عمقاً ومسئوليية وموضوعية وهو حقيقة (وليس شعار أن) : "الدين الله والوطن الله والجميع الله" ، على شرط ألا تستولى أية سلطة واحدة على هذه الحقيقة، فتعين نفسها وصبة على الدين وبالتالي تعطى لنفسها الحق في التحدث باسم الله دون سواها، أو نيابة عنه سبحانه وتعالى.

ثالثاً: وجدت أيضاً أن به توضيحاً لاستحالة تهميش الدين (طريقاً للإبعان سعيماً إلى وجه الله) كما مجتهد منظومات أخرى من منطق جزئي أو عصري أو مدنى تفت مسمى العلمانية أو العصرية أو المدنية ، فالعلمانية أيضاً لله وكذلك العصرية لله والمدنية لله (بنفس الشروط في ثانياً) ، وقد عذرته - ومازلت أعتذر - من مخالف من السلطة السالفة الذكر - في ثانياً أيضاً - عذرته في خوفه من أن تحول هذه السلطة المحتكرة لما هو الله أن تحول بيننا وبين الله . مع رفضي تماماً محاولة هؤلاء الخائفين من السلطة المحتكرة أن چنبوا الدين برمتنه وهم يتعاملون معه "في الهاشم" ، "بعض الوقت" للترفية أو التسكين ، أو ربما كاحتفالية اجتماعية أسبوعية أو أكثر.

رابعاً: تأكـدتـ بعد رـحـلةـ عـزـاءـ فـخـالـ أـولـادـيـ بـالـشـرقـيـةـ، وـقـرـاءـتـ لـلـوـجـوهـ النـاسـ هـنـاكـ وـطـولـ الطـرـيقـ وـعـلـىـ جـانـبـيهـ لـافـتـاتـ المـرـشـحـينـ، وـبـعـدـ مـعـاـيشـيـ عـدـدـاـ مـتـلـاحـقاـ مـنـ الـجـنـازـاتـ خـالـلـ يـوـمـ وـبـعـضـ يـوـمـ (أـنـتـرـ المـقـالـ يـوـمـ الـأـحـدـ الـقـادـمـ) وـبـعـدـ النـتـائـجـ الـأـوـلـيـةـ لـاـنـتـخـابـاتـ تـونـسـ، تـأـكـدـتـ أـنـ الـحـكـمـ الـقـادـمـ فـمـصـرـ هوـ إـسـلـامـيـ بـالـفـرـورةـ.

خامساً: أـلـهـمـيـ الـأـمـرـ الـوـاقـعـ أـنـ أـمـارـسـ مـسـئـولـيـتـ وـأـعـلـنـ أـنـ إـسـلـامـ لـيـكـونـ حـلـ فـلـابـدـ أـنـ يـكـونـ حـلـ لـلـسـيـعـةـ مـلـيـارـاتـ بـنـ آـدـمـ عـلـىـ ظـهـرـ الـأـرـضـ، ذـلـكـ لـأـنـيـ لـكـ أـكـوـنـ مـسـلـمـاـ، وـأـلـقـيـ رـبـ حـامـلـ أـمـانـتـ، عـلـىـ أـنـ أـهـلـ هـمـ كـلـ هـؤـلـاءـ وـأـنـاـ بـيـنـهـمـ أـمـارـسـ "إـنـ ضـلـاتـيـ وـنـُشـكـيـ وـتـحـيـيـ وـمـقـاتـلـيـ لـلـهـ رـبـ الـغـالـيـنـ".

سادساً: دـخـلـتـ إـلـىـ صـدـيقـنـاـ جـوـجـلـ أـسـأـلـهـ عنـ أـعـدـادـ الـبـشـرـ الـيـوـمـ (يـكـنـ لـأـيـ زـائـرـ أـنـ يـفـعـلـ مـثـلـيـ حـينـ يـكـتـبـ فـيـ خـانـةـ "جـثـ") يـكـتـبـ "تـعـدـادـ الـعـالـمـ الـيـوـمـ") وـإـذـاـ فـيـ أـفـاجـأـ مـجـدـولـ جـمـويـ أـرـقـامـ مـذـهـلـةـ مـفـيـقـةـ مـنـ أـوـلـ أـعـدـادـ الـمـوـالـيدـ وـالـلـوـفـيـاتـ حـتـىـ مـبـالـغـ الـانـفـاقـ عـلـىـ إـزـالـةـ السـمـنـةـ وـكـذـاـ مـاـ يـنـفـقـ عـلـىـ الـمـخـدـرـاتـ عـرـىـ الـعـالـمـ، الـخـ الـخـ، كـانـتـ بـعـضـ الـأـرـقـامـ ثـابـتـةـ، وـالـأـخـرـىـ لـاـ تـكـفـ عـنـ اـخـرـةـ كـلـ ثـانـيـةـ لـأـنـهـاـ تـزـدـادـ كـلـ ثـانـيـةـ.

سابعاً: قـمـتـ بـطـبـاعـةـ قـرـاءـةـ أـوـلـىـ لـهـذـهـ الـبـيـانـاتـ ثـمـ قـرـاءـةـ بـعـدـ خـمـسـ إـلـىـ سـتـ دـقـائقـ لـأـعـرـفـ كـيـفـ تـتـحـرـكـ مـسـئـولـيـتـ كـمـسـلـمـ مـسـئـولـ عنـ كـلـ هـذـاـ مـعـ اـسـتـحـالـةـ أـنـ يـسـلـمـ كـلـ هـؤـلـاءـ، وـلـاـ وـاحـدـ فـيـ الـأـلـفـ مـنـهـمـ قـبـلـ أـنـ أـلـقـاهـ.

ثـامـنـاً: تـوـجـهـتـ إـلـىـ رـبـ أـشـهـدـ عـلـىـ عـجـزـ وـقـلـةـ حـيلـتـ.

تـاسـعاً: رـجـعـتـ إـلـىـ أـرـقـامـ قـدـيـمةـ اـعـتـدـتـ أـنـ أـرـجـعـ لـهـاـ كـلـمـاـ مـلـأـنـ الغـرـورـ أـوـ اـسـتـعـجـلـتـ التـغـيـيرـ، أـرـقـامـ تـحدـدـ عمرـ الـكـوـنـ وـعـرـمـ الـأـرـضـ وـعـرـمـ الـحـيـاـةـ وـعـرـمـ الـإـنـسـانـ، وـوـجـدـ أـنـهـ عـلـىـ كـمـسـلـمـ مـكـلـفـ بـتـعـمـيـرـ الـأـرـضـ، وـأـنـ أـسـاـهـمـ فـيـ دـفـعـ "عـجلـةـ التـطـوـرـ"، إـلـىـ وـجـهـ الـهـلـهـ تـعـالـىـ، أـنـ أـضـعـ هـذـهـ الـأـرـقـامـ فـيـ حـسـبـيـانـ.

عـاشـرـاً: رـجـعـتـ إـلـىـ المـقـالـ الـذـىـ كـنـتـ أـنـوـيـ نـشـرـهـ وـوـجـدـ أـنـ قـارـئـهـ إـنـ لـمـ يـلـمـ بـيـعـضـ هـذـهـ الـأـرـقـامـ وـيـتأـمـلـهـاـ فـقـدـ لـاـ أـسـتـطـيـعـ أـنـ أـوـصـلـ لـهـ مـاـ جـاءـ بـالـمـقـالـ، وـكـيـفـ يـكـوـنـ "إـسـلـامـ"ـ هـوـ الـخـ الـخـ لـكـلـ الـبـشـرـ حـينـ يـجـاـولـ كـلـ مـسـلـمـ وـأـنـاـ مـعـهـ أـنـ جـمـعـ بـعـضـ ذـلـكـ كـلـ الـوقـتـ، وـرـكـزـتـ عـلـىـ مـسـئـولـيـتـ وـحـدـىـ، دـاعـيـاـ لـلـآـخـرـيـنـ بـاـ تـيـسـرـ، خـاصـيـةـ وـأـنـيـ سـأـلـقـيـ رـبـ فـرـداـ، طـبـعاـ دـوـنـ أـنـ أـمـكـنـ مـنـ إـدـخـالـ كـلـ الـنـاسـ إـلـىـ إـسـلـامـ.

حادـيـ عـشـرـ: قـرـرـتـ تـأـجـيلـ المـقـالـ الـذـىـ كـنـتـ أـنـوـيـ نـشـرـهـ الـيـوـمـ حـتـىـ تـأـمـلـ مـعـاـ جـمـرـدـ عـيـنةـ مـاـ عـثـرـتـ عـلـيـهـ - صـدـيقـيـ زـائـرـ الـمـوـقـعـ - وـذـلـكـ بـعـدـ أـنـ تـقـوـمـ بـتـجـرـيـةـ بـسـيـطـةـ (كـمـاـ قـمـتـ خـاصـيـةـ وـهـيـ أـنـ تـنـظـرـ فـيـ سـاعـتـكـ، وـتـسـبـحـ الـهـلـهـ دـقـيـقـتـيـنـ فـقـطـ، حـتـىـ تـعـيـشـ أـصـغـرـ وـحدـةـ زـمـنـيـةـ وـأـنـتـ تـنـقـلـ إـلـىـ كـلـ تـلـكـ الـأـرـقـامـ بـاـ تـعـملـنـاـ مـسـئـولـيـتـهـاـ الـمـرـعـبـةـ وـحـدـاتـهاـ الـزـمـنـيـةـ أـوـ الـكـمـيـةـ وـهـيـ الـقـيـوفـ تـرـدـ فـيـ الـجـادـوـلـ لـاحـقاـ.

ثاني عشر: قررت أن أؤجل نشر المقال هذا الأسبوع حتى
أطمئن إلى إمكان وصول بعض ما فيه بجم أقرب إلى الموضوعية
ما أمكن ذلك.

الاسبوع السادس: قررت أن أكتفى بجدولين كعينة حتى للتقي الأسبوع القادم.

جدول (1)

تعداد سكان العالم	
6.998.704.157	التعداد الحالي لسكان العالم
107.827.104	المواليد هذا العام
92.801	المواليد اليوم
46.052.015	الوفيات هذا العام
39.635	الوفيات اليوم
61.775.088	النمو السكاني لهذا العام

جدول (2)

- أرقام من التاريخ (صدمة من الفكر التطوري)
 - ٧ عمر الكون 9 - 20 بليون سنة
 - ٧ عمر الأرض 4 - 6 بليون سنة
 - ٧ عمر الحياة على الأرض 2-1 بليون سنة
 - ٧ عمر الإنسان 600 ألف سنة !!!
 - ٧ جذور السلوك الديني أمكن إرجاعها إلى 300 الف سنة
 - ٧ علامات وإرهاصات نشأة اللغة 100 ألف سنة
 - ٧ الأديان السماوية + 4000 سنة
 - ما يسمى العلوم الحديثة 200 سنة (العلوم الحديثة جداً 50 سنة)

ویعد

طول هذا التاريخ، عبر الإسلام هو الخل حين نستلمهم عطاوه لكل هؤلاء الناس، عبر

"...وَاللَّهُ الْمُشَكِّنُ عَلَىٰ مَا تَمْفِعُونَ" (آلية 18) سورة يوسف

"...وَعَلَى اللَّهِ قُضَى السَّبِيلُ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهُ أَكْمَانُ أَجْفَعَنِ" (آلَةٌ ٩ سُورَةُ النَّحْلِ)